

(24.10.2021)

إن تأسيس السر العظيم للافخارستيا الإلهية هو تمرة المحبة الكاملة والتامة لربنا يسوع المسيح تجاه رسله (الذين سيكملون عمله) ، وجميع الذين يؤمدون بالإنجيل ويعتمدون على منصوره .

في مناسبات عديدة ، عبر الرب عن حبه الفدائي لللامبادنة قولهً فوْلًا وفعلاً. دعونا نتذكر بعضًا من كلمات ربنا هذه ، التي قيلت بحنان شديد لللامبادنة يوم الخميس العظيم: من أجل أصدقائه " (يوحنا 15: 9 ، 13). هنا عبر الرب عما سيفعله بنفسه بعد فترة وجيزة على الجلجلة. يصلى يسوع مخاطبًا أبيه: "أيها الآب ، أنت متحد معنِّي وأنا معك ؛ رغبتي هي أن يتحدد كل من يؤمِّن بي ... معاً" (اقرئي يوحنا 17: 21). "أيها الآب ، أريد أن يكونوا هم أيضًا الذين أعطيتني معنِّي حيث أكون" (الأية 24).

تكشف هذه الأحداث والكلمات (من بين أشياء أخرى كثيرة ، قبل وبعد عودته إلى مجده السماوي) عن رغبة الله-الإنسان يسوع المسيح في مواصلة شركته المستمرة مع رسله ، جنباً إلى جنب مع أولئك الذين سيأتون بعدهم ، مؤمنين و يصبحون أعضاء في كنيسته بينما هم على الأرض. لم يكن يرغب في ذلك فحسب ، بل تمنى قيُّساً أعظم: أن يكون في اتحاد مطلق وكامل معهم.

كل هذا يبدو منتفضاً وتحدي العقل البشري. كيف يمكن أن يحدث هذا؟ نعلم من الأنجليل المقدسة أن يسوع ، بعد 40 يوماً من قيامته ، صعد من الأرض إلى السماء ، عائداً إلى مجده الأبدية ، كما نتعرف في قانون الإيمان: "صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب. وسوف يأتي مرة أخرى بمجد لبيدين الأحياء والأموات". كيف يمكننا إذن ، أعضاء الكنيسة المناضلين الذين نعيش هنا على الأرض ، أن تكون حيث يوجد ربنا المجيد يسوع المسيح؟ على الرغم من أن ذاته غير قابلة على استيعاب هذا الأمر العظيم ، إلا أن ربنا وإليها القدير ، الذي لا شيء مستحيل بالنسبة له ، وجد الحل الأمثل باعطائنا سر الإفخارستيا.

بالفعل ، قبل العشاء الأخير يوقت طوبل ، بدأ الرب بإعداد قلوب تلاميذه لبركات جسمه المقدس ودمه. بعد معجزة إطعام الخمسة آلاف ، انتحر الرب الفرصة ليؤكد لمسمعيه على أهمية التغذية الروحية ، "لا تعملوا للطعام الذي يدوم إلى الحياة الأبدية ، وهو طعام ابن الإنسان. سوف أعطيكم". (يوحنا 6:27) وعندما سأله المستمعون يسوع ، "يا رب ، أعطانا هذا الخبز دائمًا" (الأية 34) ، لم يتردد الرب في أن يعلن لهم بوضوح: "أنا هو خبز الحياة" (الأية 35). وذهب أبعد من ذلك ، قائلاً لهم إن "أسلفهم أكلوا المن في البرية ، ومع ذلك ماتوا. ولكن هنا الخبز الذي ينزل من السماء ليأكله كل إنسان ولا يموت." (يوحنا 6:49-50). يكتفى لهم الحق على الفور: "أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء. من يأكل هذا الخبز يحيا إلى الأبد. هذا الخبز هو جسدي الذي سأقدمه من أجل حياة العالم." (الأية 51). هنا نرى يسوع بعد تلاميذه لما سيدأ في عمله ، من العشاء الأخير قصاعداً ، في كنيسته.

ولكن ، كما يخبرنا الإنجيلي يوحنا لاحقاً ، لم يتلق اليهود هذا جيداً. تحيروا وسائلوا بعضهم البعض ، "كيف يمكن لهذا الرجل أن يعطيانا لحمه لتأكل؟" (الأية 52). كانت هذه الكلمات ضربة لهم ، وتركته احتجاجاً ، قائلين: "هذا قول صعب ، فمن يفهمه؟" (الأية 60). لم يكن الرب مهتماً برد الفعل هذا ، بل أصبح أكثر وضوحاً وتوجيهًا بهذه الكلمات: ----- " بكل تأكيد ، أقول لكم ، ما لم تأكلوا لحم ابن الإنسان ويشربوا دمه ، ليس لكم حياة فيك. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية." (الآيات 53-54) أولئك الذين آمنوا بكلماته سوف يتوصلون إلى معرفة أكمل بالسر ، والتي ستصل إليهم في الوقت المناسب. ما يعنيه هذا بالنسبة لنا ، هو أن جسد المسيح ودمه المقدس يأخذ المؤمنون خلال القدس الإلهي ، ويوحدهم مع المسيح.

هكذا يُظهر ربنا يسوع المسيح ، بسر الإفخارستيا (الذي يُخدم في كل قداس إلهي) ، رغبته الداخلية في أن يتحدد إلى الأبد مع كل مؤمن مؤمن.

كيف يحدث هذا هو موضوع عظتنا القادمة.